كتاب العقد الطهماسبي للشيخ المحقق العابد الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي والد الشيخ البهائي عليه الرحمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل من السماء ماء طهورا والصلوة والسلام على سيدنا محمد والد الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعلى خلص صحابه الذين حفظوا وصية الله ورسوله في اهل البيت ولم يغيروا تغييرا اما بعد فيقول فقير رحمة ربه الغني الحسين بن عبد الصمد الجباعي الحارثي وفقه الله لمراضيه وجعل مستقبله خيرا من ماضيه لما وردت الاوامر العالية الغالية المحمدية المؤيدة الطاهرة الظاهرة القاهرة علينا من الناهية الطهماسبية الحيدرية الصفوية الحسينية ادام الله تعالى تشييدها وتأبيدها واجرى على العالمين برها ومزيدها ولا زالت عالية الاعلام نافذة الاحكام شاملة بعدلها وفضلها كل الانام ما خطت الاقلام وخطت الاقدام وراق صوب الغمام وشاق صوت الحمام ان اكتب شيئا يتعلق بالوسواس وبالطهارة واحكامها التي تعم بها البلوى بين الناس وما يجوز فيه الصلوة من لباس البدن والمكان قابلت الاوامر بالطاعة والقبول وذكرت اشياء من ماخذها من الاحاديث المطهرة والاصول واتبعتها باشياء من طهارة القلب التي توجب اقباله بكليته على باب شكر الملك العلي وعلى كل المؤمنين من الفضل الواسع والاحسان المبين وسميته العقد الطهماسبي ليدوم له الذكر الجميل والاجر الجزيل والله حسبي ونعم الوكيل

مقدمة الطهارة والنجاسة ليس مدارهما على العقل ولا على اصح في ذات الطاهر الطاهر يقتضي طهارته وفي النجس لا يخفى ما فيه من المنع الواضح يقتضي نجاسته بل هما تعبد محض متلقى من الشارع لاجل تكليف عباده فيثيب الطائع ويعاقب العاصي كطهارة العصير اولا ونجاسته اذا غلا وطهره اذا ذهب ثلثاه وكذلك سائر العبادات والاحكام التي لا نعقل معناها كوجوب

الزكوة

كوجوب الغسل مع عدم الدخول ووجوب صوم آخر يوم من شهر رمضان وتحريم
صوم العيد واستحباب صوم ما بعده فان مقصود الباري تعالى من ذلك مجرد
الانقياد والتسليم ذكر بعض العلماء ان العبادات التي لا يعقل معناها افضل
لان الانقياد والتسليم لاوامر الله فيها اكثر ولا يجب علينا ان ندخل البيوت من
ابوابها كما امر الله تعالى ونتلقى ما جاءنا من النبي والائمة بالقبول وهذه اول
درجة الايمان وليس لنا ان نحيل ذلك على عقولنا واوهامنا التي يجعلها
لنا الشيطان ليبعدنا بها عن اتباع الائمة ورضى الرحمن ويشغلنا بها عن مهمات
ديننا ودنيانا لانا اذا عدونا لا يحب علينا الانقياد لما قرره لنا الائمة المعصومون
فان ذلك دليل التوفيق والتأييد ورضى الله عز وجل تنبيه نبيه وما الوسواس
في الطهارة والنجس والنية في العبادات وافعال الصلوة فقد قرر الائمة
انه من الشيطان واتفق الناس كلهم على ذلك فلا بد للمؤمن اللبيب من دفعه
عنه ورد ذلك ثم يوصيهن الاجل ما بينه الله تعالى وورد عن الائمة من الدعاء
لاجل دفعه قال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو
السميع العليم فاحسن ما يقال لدفعه ما امرنا الله بقوله وادبنا به وروينا
بسندي المتصل الى رسول الله انه قال من وجد من هذا الوسواس فليقل امنت
بالله ثلاثا فان ذلك يذهبه وروينا بسندي الى ابي جعفر ابن محمد
الصادق ان النبي قال لمن شكا اليه كثرة الوسوسة حتى لا يعقل ما
صلى من زيادة او نقصان اذا دخلت في صلاتك فاطعن فخذك الايسر باصبعك
اليمنى المسبحة ثم قل بسم الله وبالله توكلت على الله اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم فانك تطرده عنك وروينا بسندي الى رسول الله ان بعض اصحابه شكى اليه

الوسوسة فقال يا رسول الله ان الشيطان يدخل بيني وبين صلاتي يلبسها علي فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك شيطان خنزب فاذا احسست به فتعوذ بالله منه واتفل
عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني خنزب بكسر الخاء المعجمة وفتحها
وبكسر الزاي وضمها ونون ساكنة وراء مفتوحة وروينا عن ابن عباس انه شكى اليه بعضهم الوسوسة
فقال اذا وجدت في قلبك شيئا فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم وقال العلماء انفع علاج للوسوسة ذكر الله تعالى والاكثار منه لان الشيطان
اذا سمع ذكر الله خنس اي تأخر وينبغي الاكثار من قول لا اله الا الله لانها رأس
الذكر وقد ورد في فضلها وشرفها واسرارها من طريق الخاصة والعامة ما لا يكاد
يحصر ولهذا اختارها اهل السلوك لتربية السالكين وتهذيب المريدين
وجمعت بين النفي والاثبات نفي الوهية ما سوى الله واثبات الوهيته لان
الاثبات اذا ورد على القلب فلا بد ان يكون خاليا عن كل شيء ليستقر فيه الوهية
الله تعالى وما دام فيه شيء لا يستقر لان الباري لا يقبل شريكا فاذا خلا القلب
من كل شيء ثبتت فيه الوهية الله تعالى وانقهر الشيطان وتأخر قال بعض العارفين
اذا اردت ان تقطع الوسواس فاي وقت احسست فافرح فانك اذا
فرحت به انقطع عنك لانه ليس شيء ابغض الى الشيطان من سرور المؤمن
وان اغتممت به زادك قلت وهذا يدل على ان الوسواس انما يبتلى به المؤمن
لان اللص لا يدخل بيتا خربا لكن رفعه انما يكون بكمال الايمان بالله وبرسوله والائمة
المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين الوجه الثاني في رد الوسواس كفكر
وذلك لانه قد علم من عدونا وعدو ابينا من قبلنا حيث وسوس اليه واخرجه
من الجنة وان قصده اضرارنا والباري عز وجل والائمة المعصومون قد بينوا ذلك
وامرونا

وامرونا بحمل الفقه واتباع ظاهر الشرع قال اله نعم يا بني ادم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة فاذا علمنا ذلك واستعملناه يكون قد خالفنا الله تعالى والائمة المعصومين واستعاذ عدونا الذي قصده اضرارنا ويكون قد ادخلنا الضرر على انفسنا اما في الدنيا فبا لتعب والعنا بغير نفع واما في الاخرة فلمخالفتنا لمراد الله وامر رسوله والائمة المعصومين ثم وهذا لا يفعله موفق رشيد اجارنا الله واياكم من ذلك ولذلك نعض مشايخنا السادات يودب بعض الموسوسين ونعظه فقال له انت مخالف الله ورسوله وتعبد الشيطان لغير فايدة بل للضرر فقال كيف اخالف وانا يومن بالله ورسوله ولعن الشيطان فقال السيد لانه الله ورسوله والائمة قد قدروا للطهارة والنجاسة والنية قدرا وحدوا لها حدودا وانت تفعل ذلك كما فرروه وحققتاه مقتضاه ان يكون صحيحا وظاهرا فيقول الشيطان هذا باطل او نجس فتسمعه وتترك ما قالوه فتعبد وانت لا تدري فتاب في الك الموسوس وترك الوسوسه ببركة السيد قاعدة فوائد هارايدع قال النبي انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرٍ ما نوى وقد جاء هذا المعنى ائمة في احاديث متكثرة ورتب الفقهاء على هذا الحديث من الفروع ما لا يتناهى ومن هنا لم يكفر الانسان بالسجود للمملوك والابوين والاخ كما وقع لاخوة يوسف على قصد الادب والتعظيم واعتقاد الهم عبيد مخلوقون ويكفر لو سجد للصنم وان لم نقصد التعظيم لانه لا تعظيم له ولا يعظم الا اهل الكفر فالسجود له لا يقع الا على وجه واحد ممنوع منه بخلاف الانسان فان السجود له يقع على وجه الادب والتعظيم ويكون راجحا اذا كان متوكرا في العرف اهانه والانسان اهل التعظيم لانه عبد الله نتعظيمه تعظيم الله ولهذا ورد في اكرام المومن خصوصا الانبيا

واهل العلم من اهل البيت عم مالا يشاهد لحث الاهتمام والثواب
حتى ورد من زار مؤمنا فكانما زار الله وقال رسول الله صلعم من سر مؤمنا
فقد سرني ومن سرني فقد سر الله وما ذاك الا ما قلناه لان تعظيم العبد
تعظيم لمولاه وقال الباقر عم اذا اردت ان تعلم ان فيك خيرا فانظر الى
قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصية الله ففيك خير والله
يحبك وان كان يبغض اهل طاعته ويحب اهل معصيته فليس فيك خير
والله يبغضك والمرء مع من احب ومن الحديث السابق احب العلماء
في العبادات التي لا تقع الا بنية القربة كالبر وازالة الرجس
والرباء والوضوء بخلاف ما لا يقع من العبادات الا على وجه واحد
وهو ما مقصود الشارع مجرد حصوله كازالة النجاسة وحض الطهر
وتكفين الميت واراقة الخمر ونحو ذلك فان المقصود من ايجابه مجرد
ايجاده لغرض ومصلحة متعلق بفعله اي وجه وقع اجزاء لكنه
لا يكون لفاعله ثواب على فعله اذا وقع بغير نية وان جزء ولو نوى
في فعله القربة التي لاجله يصير عبادة لان الاعمال بالنيات
ثم تفرع تفريع رفع ينبغي للعاقل الرشيد ان ينوي في كل افعاله القربة
ليثاب عليها لان الله عز وجل كريم يقبل الحيلة لكرمه لان هو الذي
دلنا على الحيلة ووضع لنا طرقا فخيبت ان حيث عباد انا نتحيل على جوده
وكرمه وكلفنا بما هو الغني عنها فاذا اكل نوى بالاكل القربة في تقوية
جسمه على الصلوة والعبادة ومن دفع ضرر الجوع لان دفع الضرر واجب
وكذا اذا شرب او لبس ليقي جسمه من الحر والبرد او نام ليدفع ضرر
السهر

ليدفع ضرر السهر ويقوم للصلوة نشيطا او جامع لتكسير الشهوة الحيوانية
ويقبل على ما يهمه من امور آخرته ودنياه وعلى هذا النهج فتصبح
الانسان كلها عبادة ويثاب عليها من جزيل كرم الله تعالى وهذا هو الرشد
الكامل والتجارة الرابحة التي لن تبور وفقنا الله لذلك بمنه وكرمه
اتمام فيه اهم ما ينبغي لحضرة الشاه ادام الله نصره وتاييده واجرى عليه
فضله ومزيده وزاده عما قلناه اذا اراد الخروج للناس ان يقصد قضاء
حاجات ذوي الحاجات من المؤمنين فانها من اكبر القربات عند الله
وعند رسوله واهل بيته ص وقد جاء في ذلك من الفضل ما لا يخفى فقد
رويناه عن الصادق انه قال لقضاء حاجة المؤمن احب الى الله
من عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة الف وقال ع قضاء
حاجة المؤمن خير من عتق الف رقبة وخير من حملان الف فرس في سبيل الله
وقال عليه السلام ما قضى مسلم لمسلم حاجة الا ناداه الله تبارك وتعالى
ثوابك علي ولا ارضى لك بدون الجنة ويقصد ايضا الاحسان
لمن يجيء عنده من الفقراء المحتاجين ليسرهم فقد رويت بالسند الى
رسول الله ص انه قال من سر مؤمنا فقد سرني ومن سرني فقد سر الله وقال
الخلق عيال الله واحب الخلق الى الله من نفع عياله وادخل على اهل
البيت سرورا ويقصد ايضا رد الظالم عن المظلوم وتفريج كربهم
بحسب الممكن فقد رويت بسندي الى رسول الله ص انه قال من
اكرم اخاه المسلم بكلمة يلطفه بها وفرج كربته لم يزل في ظل الله الممدود
عليه الرحمة وقال الصادق ع من اغاث اخاه اللهفان اللهفان

نفس كربته واعانه على نجاح حاجته كتب الله له بذلك اثنين وسبعين
رحمة يعجل له منها واحدة تصلح بها امر معيشته ويدخر له احدى وسبعين لاهوال
يوم القيمة واهواله وتقصد ايضا النظر الى وجوه من بحضرته من طلاب
العلم فقد سمعنا ان النظر اليهم عبادة وتقصد استفادة بعض المسائل
منهم فان ذلك من افضل الاعمال وعلى هذا النهج وجه نصب افعال الشباه
لعنه الله امالة وحركاته وسكناته كلها عبادة ونباله مع سعادة الاخرة كمال السعادة
الدنيا من كرم الله تعالى وهذا وامثاله وما ياتي مما ذكرناه في هذه الرسالة
وما ذكره العلماء من العلوم والاعمال والاداب والسنن انما هو نظرة من بحر اباد
الشاه المعصومين صلوات الله عليهم فالشاه اعلى الله امره واداما خرج
احق بالعمل به منا لانه مرآته جعله الله في الدنيا محفوظا بعنهم وفي الرجوع
ملحوظا بشفاعتهم انه قريب مجيب درة هي الدر بعض اجمع العلماء على
كيت الطهور تتعه خلافا لبعض المتاخرين وكذلك يجب فيما يؤكل
ويشرب وعن الصباغ المشرفة والمصاحف ونحو ذلك وكذلك الطاهر
من الحدث لا يجب لنفسها بل للصلوة والطواف والصوم ومس كتابة القران
ونحو ذلك مما هو مسطور مشهور وقال بعضهم غسل الجمعة واجب
لنفسه وهو قول بارد والاصح الاول فلا يجب ازالة النجاسة
الخبيثة ولا الحدثية الا لاحد الامور المذكورة ومن ذلك الصلوة
فيجب طهارة جسم المصلي وثوبه وموضع سجوده من النجاسة اجماعا
الا ما استثناه ائمة ع في نصوصهم كما دون الدرهم من الدم وثوب
المربية للصبي وما لا تتم فيه الصلوة منفردا كالتاج والتكة والشمشتود
سواء

دان الطاهر ... والطواف ونحو ذلك ...

سواء كان ملبوساً او محمولاً والنجاسة المتعذر ازالتها على
اختلاف انواعها كالجروح والقروح والدماميل الدامية
فانه تصح الصلوة فيها وان امكن تطهيرها بسهولة على الائمة نحكم ورد
به النص عنهم عليهم السلام اصل فيه فصل وتفصيل قد اسلف من النقل عن
الائمة عم واجمع علماء الاسلام على ان الاصل في الاشياء كلها الطاهر
حتى يعلم نجاستها فقد روينا بسندنا الى علي عليه السلام انه قال ما ابالي
ابول اصابني ام ماء اذا لم اعلم لان خلقة البول ماء والاصل فيه
الطهارة حتى يعلم انه نجس وصار بولاً وامثال ذلك كثير بل اذا
علم نجاسته ما توضأ منه فانه لا يجب اعادة الوضوء ولا غسل الاعضاء
اذا امكن ان تكون وقوع النجاسة بعد الاستعمال فقد روينا عن الصادق
انه سئل عن رجل يجد في انائه فارة فقد توضأ من ذلك الاناء وغسل منه
ثيابه واغتسل منه وقد كانت الفارة متسلخة فقال ان رآها في الاناء قبل
ان يغتسل او يتوضأ او يغسل ثيابه ثم فعل ذلك بعدما رآها في الاناء
فعليه ان يغسل ثيابه ويغسل كلما اصابه ذلك الماء ويعيد الوضوء
والصلوة وان كان رآها بعد ما فرغ من ذلك وفعله فلا يمس من الماء
شيئاً وليس عليه شيء لانه لا يعلم متى سقطت فيه ثم قال لعله انما سقطت
في تلك الساعة التي راها وعلى هذه القاعدة مدار العلماء في
مسائلهم والمسلمين في طهاراتهم واهوائهم ويتفرع عليه لك
ان الخارج من الذكر بعد الاستبراء طاهر لا ينقض الطهارة
وان كثر وتفاحش فقد روينا بسندنا الى الصادق عم في الرجل
يبول

بول فقال ينتره ثلثاً ثم ان سال حتى يبلغ الساق فلا يبالي وروينا
عن محمد ابن مسلم قال قلت لابي جعفر ع رجل بال ولم يكن معه ماء
قال يعصر اصل ذكره الى طرفه ثلث عصرات وينتر طرفه ثلث
نترات فان خرج بعد ذلك شيء فليس من البول ولكنه من الحبائل ومما
يشبه اصل الطهارة اصل برائة الذمة ومن تتبع العلماء علم ما بنيناها
من المسائل بل مدار كتب ودع الفقه عليه كما يقولون الاصل برائة
الذمة من وجوب تطهير الشيء والاصل برائة الذمة عن وجوب التكليف
بهذا الفعل والاصل برائة الذمة عن وجوب اعادة الصلوة لمن شك في
صحتها ونحو ذلك ومما يجري مجرى الاصل الاستصحاب وحقيقته
ترجع الى ان الاصل بقاء الشيء على ما كان عليه كما تقول هذا الشيء
كان نجساً والاصل بقاء نجاسته حتى يعلم طهره فاذا طهرناه فالاصل
بقاء الطهارة حتى يعلم عروض النجاسة ثم اختلف الاصوليون
في ان الاصل في الاشياء الحل او الحرمة واكثر العلماء على
ان الاصل الحل والدليل بحمد الله تعالى قائم عليه واما اصل الطهارة
وبرائة الذمة فلم يخالف فيه احد وهذا هو الذي يعبر عنه
العلماء بالدليل العقلي والحاصل انا اذا حكمنا بنجاسة شيء او نحوه
بغير دليل شرعي وقعنا في الاثم لان ذلك بدعة وادخال في الدين
ما ليس منه وقد نهى الله ورسوله والائمة المعصومون عليهم السلام
عن ذلك دليل جليل اذا تعارض الاصل والظاهر فقدم الاصل
الا في مواضع يسيرة لان الاصل دليل عقلي وحجة بالاجماع والظاهر

كثيراً

كثيراً ما يحكم الامر بخلافه وليس بحجة وعلى ذلك فرع العلماء طهارة طين الطريق وثياب الصبيان والخمارين والقصابين وممن لا يجتنب النجاسة وثياب الكفار وامانيهم حتى يعلم عروض النجاسة لذلك وكذا في اكثر ذلك النص عن الائمة عم وروت بسنده المعلى ابن خنيس قال سمعت قال سمعت ابا عبد الله عم يقول لا باس بالصلوة في الثياب التي يعملها المجوس والنصارى واليهود وروى عن معوية ابن عمار عن الصادق عم قال سألته عن الثياب التي يعملها المجوس وهم اخباث وهم يشربون الخمر ونساءهم على تلك الحالة البسها ولا اغسلها واصلي فيها قال نعم قال معوية فقطعت له قميصاً وخطته وفتلت له ازراراً ورداءً من السابري ثم بعثت بها اليه في يوم الجمعة حين ارتفع النهار فكانه عم عرف ما اريد فخرج فيها الى الجمعة ومثله كثير مما ليس فيه تردد قدّم فيه الظاهر في موارد
منها اذا شك في فعل شيء بعد تجاوز محله او بعد خروج وقته فانه الظاهر انه فعله اذ الغالب في حال المؤمن فعل الشيء في محله والاصل عدم فعله فيقدم الظاهر على الاصل لكن لا طريق للعلماء في ذلك الا النص لان الاصل دليل قوي لا يجوز العدول عنه الا بدليل اقوى منه وهو النص فقد روى الشيخ عن زرارة قال قلت لابي عبد الله عم رجل شك في الاذان وقد دخل في الاقامة قال يمضي قلت شك في الاذان والاقامة وقد كبر قال يمضي قلت رجل شك في التكبير بعد ما قرء قال يمضي قلت رجل شك في القراءة وقد ركع قال يمضي قلت رجل شك في الركوع وقد سجد قال يمضي على صلوته ثم قال يا زرارة اذا خرجت

من شيء ودخلت في غيره فشككت ليس بشيء وروت بسندي الى محمد ابن مسلم عن الباقر عم قال كلما شككت فيه بعدما فرغت من صلوتك فامض ولا تعد وروت عن بكير ابن اعين قال قلت له الرجل يشك بعدما يتوضأ قال هو حين يتوضأ اذكر منه حين يشك قلت وهو قد تعلل حسن تقديم الظاهر على الاصل في هذه الصور واقول ثانيا يمكن تعليل ذلك ايضا بلزوم الحرج لانا لانسان لايمكن ان يذكر انه فعل جميع العبادات الماضية كل عبادة بخصوصها في محلها بجميع شرائطها فلو وجب عليه قضاء مالم يعلم وقوعه بخصوصه وقع في حرج وبخلاص منه ابدا ومن صور تقديم الظاهر على الاصل الحكم بنجاسة غسالة الحمام لا خبار رواية عن صاحبه ولاصرح في النجاسة وهي تخالف الاصل الا ان اكثر العلماء عملوا بها احتياطا قاعدة قاعدة الاصل في افعال المسلمين الصحة وهذه قاعدة ورد بها النص عن الائمة عم واجماع عليها العلماء الاعلام وعليها مدار ربع الاحكام فكل من في يده شيء جاز شرائه منه وان لم يسئله بناء على انه ملكه او انه ماذون في بيعه للزوم الحرج والضيق لو كلفناه البينة وقد ورد بذلك النص عن الائمة عم ومن هنا جاز الشراء من الظلم والفسقة والسراق ومن لايجتنب الحرام واكل طعامهم وقبول هباتهم مالم تعلم ان الشيء بعينه حرام وهكذا الحكم بطهارة كل مافي ايدى

ايدي المسلمين وان لم نسئلهم لان الاصل الطهارة فقد روينا عن زرارة قال سئلت ابا جعفر
ع عن شراء اللحم من السوق ما نطنيع القصابون قال فقال اذا كان في سوق المسلمين فكلوا
ولا تسئلوا عنه ومثله كثير وكذا ما في ايديهم من الجلود نحكم بانها ذكية طاهرة وان لم
نسئلهم وقد روينا عن الحسن بن جهم قال قلت لابي الحسن الرضا ع اعرض السوق
فاشتري خفا لا ادري اذكي هو ام لا قال ع صل فيه قلت والنعل مثل ذلك قلت
اني اضيق من هذا قال اترغب عما كان ابو الحسن ع يفعله قلت قوله اترغب استفهام
انكار وتوبيخ اي ان كنت لا تقبل قولنا ولا تقتدي بنا فقد خرجت عن طريقتنا ولما
وهذا تمام الانكار على الحسن بن جهم وهو من كبار اصحاب الرضا ع فكيف حال الواجد
منا اذا لم ياخذ قولهم بالقبول واختار لنفسه شرعا اخر نعوذ بالله من ذلك
وروينا بسندنا الى احمد بن ابي نصر قال سئلته عن الرجل ياتي السوق فيشتري جبة فرو
ولا يدري اذكية هي ام غير ذكية ايصلي فيها قال نعم ان ابا جعفر ع كان يقول ان الخوارج
ضيقوا على انفسهم بجهالتهم ان الدين اوسع من ذلك وهذا من عظيم البلاء
لم نضيق على نفسه ونشبه له بالخوارج ولو اخبر احد من المسلمين عن نجسه كان نجسا
انه طاهر قبل قوله لان الاصل في اقوال الصحة لان القول فعل لساني والاصل في
افعال المسلمين الصحة حجة نتقدم لحجة اليقين اقوى من الشك بل بتعارضان
بل متى تيقنا شيئا ثم شككنا في زواله وجب الحكم ببقائه واطراح الشك
طهارة كان او نجاسة حلا او حرمة وقد استفاض النقل عن الائمة ع بذلك
واجمع عليه جميع فرق الاسلام وقد روينا عن الصادق ع انه قال لا ينقض
اليقين ابدا بالشك ولكن تنقضه بيقين اخر وروينا عن عبد الله بن سنان
انه قال سئل ابو عبد الله ع وانا حاضر اني اعير الذمي ثوبي وانا اعلم انه يشرب

الخمر وياكل لحم الخنزير فيرده علي فاغسله قبل ان اصلي فيه فقال ابو عبد الله
ع صل فيه ولا تغسله من اجل ذلك فانك اعرته اياه وهو طاهر ولم تستيقن
انه نجسه فلا باس ان تصلي فيه حتى تستيقن انه نجسه وهذا في
الحقيقة راجع الى اصل بقاء الشيء على ما كان عليه وهو الاستصحاب كما قدمناه
ويتفرع على ذلك كثير من مسائل الفقه كمن تيقن بالطهارة وشك في الحدث
لا يلتفت وبالعكس تجب الطهارة ومن تيقن طهارة بدنه او ثوبه وشك في عروض
النجاسة لا يلتفت وبالعكس يجب التطهير وهذا واشباهه لا خلاف فيه واما
تخيل خروج بول او مني من غير ان يجد رطوبة فهذا وهم فاسد وخيال ردي
شيطاني يتحتم الاعراض عنه بل وان وجد رطوبة ما لم يعلم انه مني او بول
كما تقدم وروينا بسندنا الى عنبسة بن مصعب قال قلت لابي عبد الله ع
رجل احتلم فلما اصبح نظر الى ثوبه فلم ير شيئا قال يصلي فيه قلت فرجل في
المنام راى انه احتلم فلما قام راى بللا قليلا على طرف ذكره قال ليس عليه
شيء ان عليا ع يقول انما الغسل من الماء الاكبر بلغ قال الله تعالى تبليغ بلغ
لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلا تكليف بما لا يطاق باجماع المليين و
يتفرع على ذلك من الفروع الفقهية ما لا يحصى كجواز الصلوة في النجاسة
مع تعذر الازالة والصلوة قاعدا وايماء ونحو ذلك وكالصلوة عا
لمن على ثوبه او بدنه نجاسة لا يعلم بها لان تكليفه بازالة ما لا يعلم تكليف
بما لا يطاق وقد روينا عن النبي ص انه قال الناس في سعة ما لا يعلمون
وروينا عن الصادق ع انه سئل عن رجل صلى وعلى ثوبه عذرة من
انسان او كلب او سنور يعيد صلوته قال ان كان لم يعلم فلا يعيد
جزا ولكن

ولا يجب على الانسان اذا رأى على بدن اخيه او ثوبه نجاسة ان يعلمه بها لان الاصل عدم
الوجوب وهو غير مكلف بازالتها لعدم علمه بها فقد روينا عن محمد بن مسلم قال
سئلته عن الرجل يرى في ثوب اخيه دما وهو يصلي قال لا يؤذنه حتى ينصرف
وروينا عن ابي بصير قال اغتسل يعني المعصوم من الجنابة فقيل له قد بقيت
لمعة من ظهرك لم يصبها الماء فقال له ما عليك لو سكت ثم مسح اللمعة بيده اجمالية جملة قال
الله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر فكل ما فيه حرج وعسر فهو مرفوع عنا اجماعا وقد استفاض النقل
عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام بذلك ويتفرع على ذلك ما لا يحصى من الاحكام مثل عدم
الالتفات مع كثرة الشك والسهو وقد روينا عن محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام
انه قال اذا كثر عليك السهو فامض على صلوتك فانه يوشك ان يدعك
انما هو شيطان وقد قرر العلماء ان الكثرة تحصل بثلاث مرات فلا يلتفت
في الثالثة للحرج ولا شبهة ان الحرج الحاصل بالوسواس في الطهارة حتى يؤدي
به الى ترك الصلوة او تأخيرها الى اخر الوقت وتشغله عن مهمات الدنيا
والاخرة اكثر واشق من فعل موجبات السهو فاذا لم يلتفت دفعا للحرج
فعدم الالتفات في الوسوسة اولى ومن هنا امر الائمة عليهم السلام بعدم الالتفات
لعلمهم بما فيه من الحرج والصعوبة وتعطيل المؤمن عن مهمات الدنيا
والاخرة حتى انهم يعدوا الى ما هو ابلغ من ذلك فقد روينا عن الصادق
عليه السلام عن ابيه عن ابائه قال كن نساء النبي صلى الله عليه وآله اذا اغتسلن من الجنابة يبقين
صفرة الطيب على اجسادهن وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله امرهن ان يصببن
الماء على اجسادهن قلت لعله انما لا يأمر بالدلك وازالة الطيب ليعلموا

ليعلموا ان ذلك لا يجب مع انه ليس فيه كثير حرج وليعلموا ان ما فيه الحرج لا يجب بطريق اولى
فيتبين لنا انه واضح ان ينبني شرعه على التسهيل وعدم التعسير فكيف يخالف امر الائمة
ويستحق العقاب بفعل شيء فيه غاية الضرر ومحض مشقتهم وهم اشفق بنا من كل احد
ولم يتركوا من ابواب الخير والتسهيل شيئا الا بينوه لنا صلوات الله عليهم اجمعين لؤلؤة لؤلؤ
الواجب افضل من الندب الا في مواضع يسيرة كالابراء من الدين الذي على المعسر
فانه مستحب وامهاله واجب والابراء افضل واعادة المنفرد صلاته مع الجماعة
مستحبة وهي افضل من الرد ونحو ذلك وهو قليل ثم الواجب على قسمين موسع
ومضيق فالموسع يجوز للانسان ان يفعل المستحبات وان كان في ذمته واجبات
موسعة كقضاء الصلوة فانه واجب موسع والنوافل يجوز فعلها لمن في ذمته
قضاء ولكن الاولى الاشتغال بالقضاء الواجب ولو قضى مع كل فريضة بقدر
ما لها من النوافل حصل له ثواب النوافل وخرج من عهدة قضاء الواجب فيكون
يجزي عن الوظيفتين القضاء والنفل كما نقل عن بعض المتاخرين وهو وجه وله نظائر
وكرم الله اوسع من ذلك ولا يضر كون ركعات القضاء اكثر من ركعات النوافل او اقل
فيثاب بقدر ما فعل واما الواجب المضيق فلا يجوز لمن في ذمته واجب مضيق الاشتغال
بالمستحبات ولا بالمباحات فان اخر فعل الواجب المضيق ولو بفعل واجب موسع او
مستحب او مباح كان اثما ولم يكن ذلك عصيانا لئلا يكون من الذين ضل سعيهم في
الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اجارنا الله واياكم من ذلك
جوهرة [illegible] اعلم ان الثواب في الكثرة والقلة يتبع العمل في الزيادة والنقصان جوهرة
لقولهم ع افضل الاعمال احمزها وهذا هو الموافق لعدل الله وحكمته على قواعد
مذهبنا ومذهب المعتزلة ولا يخرج عن هذه القاعدة الا ما جاء فيه نص
بخصوصه

بخصوصه وهو على قسمين الاول امران متساويان احدهما افضل لتكبيرة الاحرام مع
باقي التكبيرات الواجبة والصلوة في مسجدين احدهما اكثر جماعة وبعدهما واحد و
وسجود الصلوة مع سجود التلاوة وهكذا حكم كل واجب بواجب يساوي
الندب كركعتين واجبتين واخريين منه وسنتين وكذا السجود وهو كثير الثاني
امران متغايران والاقل منهما اكثر ثوابا كتسبيح الزهراء ع مع اضعافه من
التسبيح والتعقيب وكصلوة الفريضة الواحدة مع عمر الفقير واشباه ذلك
وهذا امر يجعله الله لحكمة ومصلحة وان كانت قد تخفى علينا في بعض الاوقات
وهو تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد اعلام فيه احكام المشتبه بالنجس
حكمه حكمه وكذا المشتبه بالحرام فيجب اجتنابهما لقول النبي ص او احد الائمة
ع ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الحلال والنص في ذلك عن
الائمة ع كثير ودليله ان اجتناب النجس والحرام واجب اجماعا ولا يتم
الا بترك المشتبه وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب كما تقرر في الاصول
فيجب اجتناب الانائين والثوبين او الاكثر من ذلك اذا كان احدهما
نجسا بيقين واشتبه موضع النجاسة ويجب غسل اليد اذا لاقى مسهم
رطوبة بالطهر منه من سالة الملاقي لاحد اطراف الشبهة قد قويناه في
محله خلافه لا نه يصير لها حكمه خلافا للشيخ علي رحمه الله جاء النص عن الائمة
ع لم نعثر على رواية تدل على استثناء غير المحصور بهذا العنوان اعتنا كمحرج
والمشقة كالدفنه حمال ليس المراد بالمشتبه الذي لا يدري هل هو
نجس ام لا والذي تشك هل عرض له النجاسة ام لا فان هذا وامثاله
ليس من المشتبه اجماعا لان الاصل في الاشياء كلها الطهارة كما قررناه والا

عدم عروض النجاسة الذي كان طاهراً ونقضاً الشك لا يعارض اليقين
كما تقدم وانما المراد بالمشتبه اذا كان اناءان او كثلثة مثلاً وعلمنا
يقيناً ان احدهما نجس ولا نعلمه بعينه فهذا هو المشتبه الذي يبحث
عنه العلماء او كان احد الشيئين حراماً يقيناً ولا نعلمه بعينه كما بايدي
الظلمة وقطاع الطريق مما لا نعلمه بعينه فان الاصل فيه الحل لان الاصل في افعال
المسلمين الصحة والاصل في الاشياء كلها الحل كما تقدم **قاعدة صالحة**
اذا امرنا الشارع بامر او حكم علينا حكماً وخاطبنا بلفظة فان كان للفظ حقيقة
شرعية حملناه عليها كما اذا قال صلوا فان الصلوة في اللغة الدعاء وفي
الشرع ذات الركوع والسجود فتحمل على حقيقتها الشرعية وكذا الصوم
والحج ونحو ذلك وان لم يكن للفظ حقيقة شرعية وجب حمله على حقيقته
العرفية ان كان له في العرف حقيقة وعلى هذا مبنى اكثر فروع الفقه
ومسائله كما قال الشارع لا يجوز الصلوة في الحرير المحض فما كان محضاً
لا يجوز فيه وان كان فيه قليل قطن مستهلك وقال لا يجوز الطهارة بالماء
المضاف فما يسمى مضافاً عرفاً لا يجوز به وما لا يسمى مضافاً عرفاً جاز ومن
هنا يجب الاعتماد على ميزان الله ومكيالنا له في اطلاق المعاملات
والنذور والايمان وان لم يكن له في العرف حقيقة رجعنا فيه الى الحقيقة
اللغوية كما قال عصير العنب اذا غلى حرم فلا يحرم عصير ما لا يسمى
عنباً لغة ولا عرفاً كالزبيب ونحو وفروع ذلك لا يحصى ارشاد فيه لز
سد دم الطرق المنجية يقيناً التي يتحتم ارتكابها لاهل التعبد
بمذهب اهل البيت ع الاحتياط بحسب ما يمكن في العبادات والا
كما

حكام الشرعية وهو طريق الابرار الاخيار الذين يخافون الله في
مرة ورد الامر به عن النبي واهل بيته المعصومين ع مثل قولهم دع ما
يريبك الى ما لا يريبك وليس بناكب عن الصراط من سلك سبيل الاحتياط
وامثال ذلك لا تحصى وقد اجمع العلماء كلهم على انه طريق طريق
منهج ووافق العقل على ذلك والاحتياج اليه في زماننا اكثر من
لفقد المجتهد ظاهرا وكثير منه يقع منا كصيام آخر يوم من شعبان
وذلك النفس والمحرم غير المحصوم واعادة الصلوة لو شك بعد
الانتقال في فعل او بعد الفراغ واعادة الركوع لو شك في استيفا
القابض والشك في الحديث بعد الطهارة وامثال ذلك وكثير
منه واجب كالقول بوجوب السورة ونجاسة الغسالة ونجاسة
ما دون الكر وان لم يتغير وامثال ذلك مما وقع فيه الخلاف بين
الفقهاء ثم ثمة مهمة مما تحتم فعله في زماننا صلوة الجمعة
اما لدفع تشنيع اهل السنة اذ يعتقدون انا نخالف الله والرسول
ص واجماع العلماء في تركها وظاهر الحال معهم واما لطريق الوجوب
الحتم والاعراض عن الخلاف لضعفه لقيام الادلة القاطعة الباهرة
على وجوبها من القرآن والاحاديث النبي ص والائمة المعصومين
ع الكثيرة الصحيحة الصريحة التي لا تحتمل التاويل بوجه وكلها
خالية عن اشتراط الامام والمجتهد بحيث انه لم يحضرني مسئلة
من مسائل الفقه عليها ادلة بعدد ادلة صلوة الجمعة في كثرتها
وصحتها والمبالغة فيها ولم تقف لمن اشترط المجتهد على دليل ناهض

فكيف مع معارضة القرآن والأحاديث الصحيحة ولا قال باشتراطه
احد من العلماء المتقدمين والمتأخرين ما عدي الشهيد رحمه الله
في اللمعة فقط وفي باقي كتبه وافق العلماء ولم يشترطه نعم تبعه علي
الشيخ علي عفي الله عنه وملخص الاقوال ثلثة الوجوب الحتمي من غير تعرض
للمجتهد وهو ظاهر كلام كل العلماء المتقدمين ما عدي سلار وابن ادريس
من المتأخرين الثاني الوجوب التخييري بينها وبين الظهر وهو مذهب الجنا
خرين وادعوا عليه الاجماع ولم يشترطوا المجتهد الثالث المنع منها حال الغيبة
مطلقا سواء حضر المجتهد ام لا وهو مذهب سلار وابن ادريس واتفق
الكل علي ضعف دليله وبطلانه فالذي يصلي الجمعة يكون قد برئت ذمته
وادي الفرض بحقه بمقتضى كلام الله ورسوله والائمة الطاهرين ع وجميع
العلماء وخلاف سلار وابن ادريس والشيخ رحمهم الله لا يقدح في الاجماع
لما قد تقرر من قواعدنا ان خلاف الثلثة والاربعة بل والعشرة والعشرين
لا يقدح في الاجماع اذا كانوا معلومي النسب وهذه من قواعدنا الاصولية
الاجماعية والذي يصلي الظهر تصح صلوته علي مذهب هذين الرجلين والمتأخرين
لانهم ذهبوا الي التخيير ولا تصح بمقتضى كلام الله ورسوله والائمة المعصومين
ع والعلماء المتقدمين فأي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون نعم لو اراد
احد تمام الاحتياط للخروج من خلاف هذين الرجلين صلي الظاهر
بعدها والتنبيها تاركها لجواب الله تعالي لو سأله يوم القيمة لم تركت
صلوة الجمعة وقد امرت بها في كتاب العزيز علي اكد وجه وامر بها
الائمة الهادون ع واكدوا فيها غاية التأكيد ووقع اجماع المسلمين

على وجوبها في الجملة فهل يليق من العاقل الرشيد ان يجب بقوله تركها
لأجل خلاف سنده ردائه آدر ليس ما هذا الا العمى او تعام او تعصب
مضر بالدين احاذنا الله واياكم منه وجميع المسلمين تكميل فيه بيان
جليل ما اكد الله في كتابه العظيم ولا اكد رسوله الكريم ولا اهل بيته
عليهم افضل الصلوة واكمل التسليم على امر اكرم من التاكيد على
الصلوة ووقع النص والاجماع على انها افضل الاعمال وصلوة الجمعة
داخلة في ذلك ثم ان البارى عز وجل والرسول واهل بيته ص
اكد وافي امرها خصوصها البالغ التاكيد وامروا بها على وجه من بد عليه
وذهب كثير من العلماء الى انها هي الصلوة الوسطى التي امر الله المحافظة
عليها واوجبها سبحانه في كل اسبوع يوما واحدا نهو افضل الايام
ثم امروا بالاجتماع ليحصل تنوير القلوب من المؤمنين على الدعاء والاخلاص
يحصل عليهم فيض الرحمة ثم امروا بالخطبة ليسمع الناس الوعظ وتلين
قلوبهم وتقربوا من الله تعالى ويكون الفيض منه واقعا في محله كالارض
اليابسة اذا وردعليها الماء وصارت قابلة للزراعة فاذا وقع
البذر وقع في محله فينبت ولا شك ان البارى انما كلفنا فيه ما هو
صلاحنا ولو لا علمه عز وجل بما يحصل في صلوة الجمعة من الصلاح
لعباده واللطف وصلاح قلوبهم وفيض الرحمة والموفقات عليهم
باعتبار الاجتماع العام واستماع الوعظ لما كلفهم بهذا التكليف العام
ولما حثهم هذا الحث البليغ وليس لنا اليوم محمد الله تعالى في تركها عند الله
ورسوله واهل بيته ص عذر اصلا بخلاف من تقدم مما فاتهم عذرهم كان في

الغسّان

تركها واضعافا لانه كان ينصب لرعية حكام الجور وكانوا يغصبون
والشيعة ما كانوا يقدرون على نصب الامام منهم مرضيا لهم
بلبق منا في هذه الدولة الطاهرة القاهرة وسبق حضرة الشاه أيد
الله نصره وسبوق شيعته اهل البيت على روس اعدائهم ودبشنا
بحمد الله اظهر من الشمس انزل هذه الفريضة العظيمة بحدب الخيال
والوهم ونتعلل بما لا يقبله الله منا ولا ينفعنا ونفوت انفسنا تركها
الاجر العظيم والمقام الكريم وهل شيء احسن من أن يامر الشاه هكذا في
ايام الدولة ليكون ثوابها وثواب من يصليها في صحايفه الى يوم
القيمة بمقتضى الحديث الصحيح النبوي من سنّ سنة حسنة كان
له اجرها واجر من يعمل بها الى يوم القيمة ولعل التوفيقات اذا
اقتضت كون هذه السنة العظيمة مكتوبة في صحايف الاذيال
سدادا مؤيدا الى يوم الدين جوهرة من جواهر الاشراف الا
من هواء الاصداف اعز الاشياء عند الانسان نفسه
وهي امارة بالسوء فان مكتراها من جميع ما اشتهر هلكت فكفى بنفسك
حسرتا انا يجب جهادها بالزامها بالطاعات واجتناب المنهيات والنوا
والاقوال على الله كان اذا رجع من الجهاد يقول رجعنا من الجهاد
الى الجهاد الاكبر يعني جهاد النفس يجب تذكرها انقراض هذا العمر
وفناء هذا البدن وان العمر كل ساعة بل كل لحظة في نقص وانا نسير
الى فناء القريب الذي لابد منه ونوعه يجب منعها عن الفناء
وهذيبها بالفكر والمواعظ لتجتهد في الطاعات ومحاسن
الاخلاق

الاخلاق والاقبال على الله ويستعين عليها بالقران واحاديث اهل البيت عليهم السلام ومواعظهم
البليغة فان فيها شفاء من كل داء ليسعد السعادة الابدية ولا يكون غرضه وبالاعراض عنه
فيقع في الشقاوة السرمدية وبالجملة فاشقى الناس واعظمهم من اشتغل بجهاد نفسه
فغلبها فذلك هو الموفق من عند الله واسعد الناس واجهلهم من غلبته نفسه فوقع فيما
يبعده عن الله تعالى وذلك هو المخذول بغضب الله هيهات لنفسه وهي اعدى الاشياء
على الخسارة الكلية السرمدية والله اعلم بانه تندم من يواقف الادبار لات حين نواز
الاعتبار قد انعم البارى عز وجل علينا بانواع النعم التي لا تحصى اوجدنا من العدم
ثم صورنا على احسن صورة واكملنا وخلق لنا الاعضاء والعروق والاعصاب
والقوى والحواس الظاهرة والباطنة التي تقصر اللسان ع والفكر عن وصفها
ثم خلق لنا ما في الارض جميعا من انواع المساكن والملابس والماكل والمشارب
والمراكب والفواكه والملاذ على اختلاف انواعها ثم ارسل الينا رسلا ليدلونا
عليه ويؤدبونا ويعلمونا فرائضه واحكامه وما ينفعنا في ديننا ودنيانا ثم خصنا
بكلامه العظيم المشتمل على انواع الحكم والمواعظ والاحكام والامثال واهلنا
لخدمته وكلفنا باحسن التكليف واسهله لقصد نفعنا فينبغي ان نقوم بشكره
بكل ما يمكننا على احسن الوجوه واكملها بان تكون جميع حركاتنا وسكناتنا وجميع
افعالنا واقعة على وجه رضاه والتقرب اليه كما قررناه سابقا وذلك
ليزيدنا البارى نعما من نعمه ولئلا يسلبنا تلك النعم ويجعلنا من المطرودين
المبعدين لانه تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد
وحضرة الشاه ادام الله دولته واظهر على اهل النفاق صولته الى يوم القيمة
قد انعم الله سبحانه وتعالى عليه باكمل النعم واجلها فينبغي ان يكون شكره اتم واكمل

من شكر كل واحد في المواظبة على وظائف المراقبة لله تعالى والعبادة على انهم الذى قرر اباءهم خصوصا الصلاة التى هى افضل الاعمال ليزيد الله نعم من نعمه فى الدنيا ويجعله فى الدرجة العليا مع ابائه المعصومين فى الاخرى انه جواد كريم منان ذو شان لينظر العاقل اذا جلس لقضاء الحاجة ما ينزل عليه من الاقذار وهو يسترها عن الناس مع انهم كلهم يشاركونه فى ذالك وقصده الراحة من اذاها فاشتغال العاقل باخراج نجاسات قلبه كالكبر وحب الدنيا اولى لان البارى مطلع عليها وهى اضر من كل شىء وكذالك يستر عورته عن الناس فستر العورات الباطنة بالتوبة وطلب العفو اولى كيف والمولى مطلع عليها وكذالك النجاسات الخبيثة اذا كنت امرت بازالتها عن ثوبك وبدنك حال الصلوة فاشتغالك بتطهير ذالك وقلبك من الادناس وانما كلفنا بتطهير الاعضاء الظاهرة عند الوضوء اذا حصل احد الاحداث لانها نشات من اللذات الدنيوية كالماكل والمشرب فامرنا بتطهير تلك الاعضاء المباشرة لتلك الامور الدنيوية عند الاشتغال بالعبادة ابدا والاقبال عليه وامرنا بغسل جميع البدن عند الجماع لان الانسان ينغمس فى اللذة وتشتغل جوارحه فيغسل كل بدنه ليصلح المناجات لله تعالى فى العبادة واذا كان كذالك فوجب غسل القلب من الصفات الدنية والاقبال على الدنيا التى تبعد عن الله تعالى غاية البعد اولى لان القلب هو الرئيس الاعظم لهذه الاعضاء وهو موضع نظر الرب ومناجاته لان الله البارى تعالى لا ينظر الى الصور الظاهرة فيجب غسله من تلك الادناس ليتحصل لمناجات الرب والوقوف بين يديه وليستلذ بالمناجات والعبادة ويقع فى حيز القبول لان البارى تعالى طيب طاهر لا يقبل الا الطيب الطاهر واما اذا بقى على نجاسته وكدورته فلا يكن يصلح لمناجاة الحق سبحانه ولا لخدمته فيستحق عدم القبول بل

بل يستحق الطرد و العقاب لدخوله من غير الباب و انما امرنا بالتيمم
عند فقد الماء وضعا لتلك الاعضاء الشريفة و حطا لها بتطهيرها
بالتراب الخسيس وكذا القلب اذا لم يمكن تطهيره من الأخلاق الرذيلة
وتحليته بالاوصاف الجميلة وجب ان يقوم في مقام الذل والانكسار
والاعتراف بالعجز والقصور فيطلع عليه مولاه الرحيم وهو منكسر
متواضع متذلل فعسى ان يهبه نفحة من نفحات نوره وينضه وجوده
لأنه عند القلوب المنكسرة وهذه الاشارات والمعارف وما نورده
بعد ذلك انما اخذناها من كلام الائمة المعصومين عم لأنه قد ورد
عنهم ان الطهارة من الحدث والخبث امر مجازي ظاهري وانما جعله
الله عز وجل ليكون طريقا دليلا الى وجوب الطهارة الحقيقية وهي
طهارة القلب لأنه مدار التكليف والباري تع لا ينظر الا اليه
وهذا اصل مدار علوم السالكين ومقامات العارفين من الانبياء
والائمة المعصومين والاولياء المقربين رضوان الله عليهم اجمعين
تعلم من لعل السالك لامن لعل الرجال ان السعادة التامة والتشرف
برضى الباري تع ونيل المنزلة عنده انما يحصل بالاقبال بالقلب وحضوره
وحضورها حال العبادات والحركات كالجسد بلا روح والكلام
من غير معنى فاذا وقعت في صلوتك بين يدي ربك فاعلم
انك بحضرته وهو يراك فالزم قلبك الخشوع والتذلل والخوف
وبدنك السكون قال الله تع الذين هم خاشعون والباري
عز وجل ملك الملوك وجبار الجبابرة وهو مطلع على سريرتك

في صلوتك بين يديه

فكما نهيت في الصلوة عينا وسمعا كذلك يجب عدم الالتفات بالقلب
الى سواه ولتوضيح ذلك تمثال لو كان زيد وعمر متساويين في المرتبة
واقبل زيد على عمر وحدثه وناديه ووعظه ونصحه وتعلمه ولم يكن
عمر وعليه ولا عطاه اذنه ولقلبه وجعل تشتغل على كلام زيد ببعض
مهماته الدنية الحقير واقبل على كلام شخص اخر وهو في المرتبة
ادنى من زيد فلا شك ان زيدا يمتلئ غيظا وحنقا ويعد عمر مسيئا للادب
وربما لا يكلمه اصلا وربما هينه اذا قدر على اهانته وهو مثله في
المرتبة فكيف رب الارباب وملك الملوك ونحن وقوف بين يديه
في الصلوة وهو اقرب الينا من حبل الوريد وهو يخاطبنا بكلام العزيز
وقلوبنا مشغولة عنه بما لا يجدي من امور الدنيا ولا شيء
منه يخاطبنا ونعرض عنه وهو مطلع على قلوبنا ولا نخاف ان يعرض
عنا ويمنعنا التوفيق ويبعدنا عنه ونصير من المطرودين الذين خسروا
الدنيا والاخرة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن هنا كان
الائمة اذا وقف احدهم للصلوة تغير لونه واصفر وجهه وبعدت
فرائصه وتغيرت احواله فاذا سئل عن سبب ذلك لا تدرون
بين يدي من اقف وهكذا مقامات الاولياء كل من كثر علمه بالله وقرب
منه اشتد خوفه وكثرت مراقبته كما نجد في خدام الملوك فانهم
اذا كانوا بحضرته يظهرون انواع الادب والمراقبة والتحفظ
ولا كل اذا بعد ولعنه لو لا من لولا الاخيار لا من لولاه
الباري عز وجل لم يخلقنا عبثا ولا ارسلنا كالبهائم هملا فلم نكون
لا عبا

لاعبا قال الله تعالى وما خلقنا الجن والانس الا ليعبدون ولست
العبادات لنفعه لانه غني مطلقا انما كلفنا لقصد نفعنا ليجعلنا
مستحقين للثواب كرما منه وفضلا فينبغي للعاقل اللبيب ان يدخل
في العباده بقلبه تمام الانقياد والرغبه والسرور خصوصا الطهارة
من الحدث والخبث التي هي اشارة الى تطهير القلب ووسيلة الى
الصلوة التي هي افضل الاعمال وعمود الدين ومناجات الرب واول
ما يسئل عنه الانسان فان قلت قيل سابقا قد وان ردت رد
لطيفة شريفة ان الملك العظيم الشان اذا امر احدا بخدمة فانه
يحصل له غاية السرور والابتهاج والفخر بين الناس ويفعل تلك
الخدمة بقلبه ويبذل في تحسينها واتقانها وتكميلها غاية الجهد
ليقع ذلك في قلب الملك موقعا حسنا رجاء ان ينفعه بشئ مع
ان ذلك الملك عبد مثله من عبيد الله الضعفاء العاجزين لا يستطيع
ان ينفعه بشئ الا ان يشاء الله وان نفعه لولاية او سلطنة ربما
كان فيها هلاكه لان ذلك الملك لا يعلم الغيب ولا يستطيع دفع
الضر عن نفسه فضلا عن غيره وان نفعه بشئ ليس فيه هلاكه
فهو شئ حقير يسير من حطام الدنيا الفانية ولا بقاء له وما رب الارباب
وموجود الموجودات فقد شرفنا بخدمته واكرمنا بها
من غير احتياج منه الينا بل لمجرد صلاحنا في الدنيا والاخرة وهو
صادق القول وقادر وقد وعد لنا على العبادة الثواب الجزيل والنفع
الدائم في جنات النعيم النعيم الذي لا يساوي الدنيا وما فيها

البر بيرمه فكيف من العاقل الرشيد ان يتهاون في العبادات وخصوصا الصلوة
ويوخرها الى اخر اوقاتها ثم يدخل فيها بغير قلب ولا رغبة بل مستثقلا لها متشاغلا
بها بجسمه وفكره وقلبه مشغول بمهمات الدنيا الفانية ويغفل عن هذه الصلوة
خدمة للرب ووقوف بين يديه لمناجاته وهو مطلع على السرائر فينبغي ان
يكون بتمام الخشوع والمراقبة وحضور القلب وغفلته عن ذلك من علائم الخذلان
وغرور الشيطان نعوذ بالله من ذلك توضيح فصيح اذا تيسر لاحد مجالسة
الملك العظيم الشان ساعة ومحادثته ومصاحبته وسؤال الحاجات بعد ذلك
نعم وفخرا ويحصل له به غاية الابتهاج والسرور والباري عز وجل ملوك الملوك
وسلطان السلاطين ونحن نتمكن كل ساعة وكل آن من مناجاته ومحادثته و
سؤال حوائجنا منه بل قد ندبنا الى ذلك وحثنا عليه بل قد اوجب علينا كل يوم
خمس مرات قيل لبعض الاولياء المواظبين على الخلوة والعزلة الا تستوحش
فقال كيف ذلك وانا جليس الله لان الباري يقول في الحديث القدسي انا
جليس من ذكرني واذا اردت ان اكلمه دعوته واذا اردت ان يكلمني قرأت القرآن
والحاصل ان الباري عز وجل حاضر معنا في كل آن ومكان للمنادمة وسؤال الحاجا
وهذا من اكبر النعم التي تقصر الالسن والفكر عن وصف ادلى مراتبها والانبياء و
المرسلون والائمة المعصومون والاولياء والمقربون لما لاحظوا هذه النعم
وادركوا هذه اللذة والبهجة كانوا يعدون العمر فرصة ويصرفون كل اوقاتهم
في عبادة الله و مناجاته وملازمة الادب في حضرته وكانوا يلتذون بها
ثم قيل على انه غاية اللذة ويبتهجون غاية الابتهاج بحيث يلتذ العاشق بمجالسة
معشوقه ولا يسأمونه اصلا لان المحب لا يسأم من منادمة محبوبه بل يعده
مراكز

من اكبر النعم خصوصا الصلوة لانها احب العبادات الى الله تعالى فكانوا يختارون لها السور الطويلة ويطيلون القنوت والذكر في الركوع والسجود والدعاء في خلال الصلاة والبكاء والخشوع وفي صلاة النفل كانوا يقرؤن سورا متعددة حتى ان بعضهم كان يقرء القرآن كله في ركعة او ركعتين وكان النبي صلعم يشتاق الى الصلاة كاشتياق العطشان الى الماء والعاشق الى محبوبه ولهذا قال قرة عيني في الصلاة فكان يتهيئ لها بالوضوء قبل وقتها ويجلس في المسجد وينتظرها انتظار المشتاق اليها ويقول لمؤذنه ارحنا اي انظر الى الوقت واذن في اعجل ما يكون فالموفق من عبيد الله المحمد المؤيد من فضل الله من اشتاق الى صلاته وانتظرها وتهيئ لها ودخل فيها بتمام الاعتبار والقبول والابتهاج بها والالتذاذ بمناجاة الباري عز وجل والمنعم الله تعالى من اشتغل بها ولم يعتن بامرها واخرها الى اخر اوقاتها وضيع الفضل العظيم ورضى الرب الكريم الحاصل بالتقديم ونحن نجد من باع سلعة بدرهم وقيمتها الف درهم نعده الناس سفيها ومجنونا فما ظنك بمن ضيع من الثواب ورضى رب الارباب ما الدنيا وما فيها عنده اقل قليل منه ما هذا الا غفلة نشأت من خذلانه وعدم توفيق نسئل الله العفو والعافية الضاح منه افصاح لو كان للملك غلمان عرضا لحبت لخدمته والتشرف بحضرته لاجل نفعهم وجعلهم بطريق الخدم وادابها وكان يحسن اليهم حتى يتكملوا او يصيروا اهلا لخدمته واذا تكمل واحد منهم وصار اهلا لخدمته فقربه الملك والبسه خلع الرضا وكفله واوقفه في خدمته وشرفه بحضور حضرته ومجالسته ومحادثته كل وقت ولا شك ان ذلك الغلام يحصل له بذلك تمام الابتهاج والسرور والافتخار ويعد ذلك من اكبر النعم عليه ويبالغ في الخدمة بكل جهده ويغتنمها غاية مايمكنه

ويشكر مولاه على ذلك بكل ما يمكنه إن كان عاقلاً رشيداً ولا شك أنه لا يقصر
في الخدمة أو بعض شرائطها أو يسرقها أو يتضجر منها أو يؤخرها إلى آخر
وقتها أو لم يبذل جهده في إتقانها إلا إذا كان غير رشيد ولا عاقل
وأنه في الغاية القصوى من الجهل وسوء الأدب ولا شك أن يستحق العزل
والإبعاد والإهانة ويحكم بذلك كل ذي عقل وكذلك الإنسان قبل بلوغه
غير صالح لخدمة الباري عز وجل لجهله وتقصيره إذا بلغ الحلم فقد عقل وكمل
وصح تكليف مولاه ويأمره بالخدمة والتشرف بحضرته ومناجاته فينبغي أن يعد
ذلك من أكبر النعم عليه وأعظمها وأن يبالغ في إتقان الخدمة وتعجيلها والإلتفات
إليها بفكره بكل ما يمكنه لأن الباري تعالى مطلع عليه ويلهم الشكر على ذلك
ويسأل الله أن لا يسلب هذه النعم ولا يعزله عن هذه الخدمة ليدوم له التشرف
بها وليزيده الله من فضله قرباً وشرفاً ولا شبهة أنه إن لم يراع حق هذه النعمة
ولا عرف ما لها من الحرمة فلم يشكرها واشتغل بها وأخرها إلى آخر أوقاتها
أو فعلها بتكلف وتضجر فإنه يستحق العزل وسلب تلك النعمة عنه والتأديب نسأل الله
التوفيق لما يحب ويرضى إنه جواد كريم تنبيه بضعه عظيم نحن نجد ملوك الدنيا
وهم عبيد مثلنا عاجزون لا يقدرون على دفع العوارض من أنفسهم يحتجبون
عن الناس في أكثر الأوقات أما نهاراً فبالحجاب والبوابين وأما ليلاً
فبغلق الأبواب الحصينة والحراس المتكثرين فإذا جلسوا للناس يمكن أن لا يدخل
إليهم أكابر الناس إلا بمشقة كثيرة وصبر طويل وملازمة لخدامهم وتحف
هدية يرسلها إليهم ليستأذنوا لهم في الدخول عليهم وأما أذلة الناس
وأوساطهم فقد لا يتيسر لهم ذلك أصلاً فإذا أرسل ملك منهم عظيم الشأن

كالشاه

كالسلطان ادام الله نصره وتأسيدة الي احد نعد اعبد الظهر احضر عندي حتى
انادمك واحادثك وسلني حوائجك كلها لاقضيها لك واحسن اليك فلاشك
ان ذلك الرجل سيبلغ غاية السرور ويبتهج غاية الابتهاج ويهيئ لملاقات
الملك فيلبس احسن الثياب ويصلح ظاهره لانه موضع نظر الملك ويهيئ احسن
الكلام الذي يقرب به من خاطر الملك ويهيئ حوائجه فاذا تيسر له مجالسة
الملك ومحادثته ساعة اظهر غاية الادب واحضار القلب وحفظ جوارحه
من العبث فاذا سئل حوائجه فقضاها او قضا شيئا منها او اعطاه شيئا من
حطام الدنيا الفاني فانه يحصل له غاية الابتهاج والسرور واذا لم يمتثل امر الملك
ولا اعتني به وحضر عنده او اخر الحضور الي اخر النهار من غير عذر او لم يتهيأ
لذلك ولا اعتني به وحضر متكاسلا ولبس ثيابا وسخة دنية تدل
على عدم اعتنائه بالملك فلا شك انه لا يكون الا سفيها او مجنونا او غير
رشيد ولا شك ان الملك يهمله ويعرض عنه ولا يقضي ولا يأذن له
بحضور محضل بعد ذلك ولكن ملك الملوك سلطان السلاطين حاضر
معنا في كل مكان وناظر الينا ويسمع كلامنا ويعلم ما في نفوسنا ليلا ونهارا
ليس له حاجب ولا بواب وقد دعانا اليه لمناجاته وسؤال الحوائج منه
في كل ان وهو اكرم من كل كريم لا ينقصه البذل ولا يتبرم من كثرة السؤال بل حثنا
على سؤاله ووعدنا وطلب الحوائج منه وجعل ذلك من تمام الادب والعبادة
وجعل ترك الطلب تكبرا واوجب علينا ان نسعى اليه كل يوم خمس مرات ووعدنا
على ذلك الثواب العظيم الذي يصغر الدنيا وما فيها عند اقل قليل
منه ثم اوعدنا على ترك ذلك بالعقاب وخوفنا من عذابه الاليم كل ذلك

مبالغة في الكرم والتفضل فهل يكون احد اشد سفهًا واكثر جهلًا ممن
يغفل عن ذلك ويوحش العبادة او يحضرها بغير قلب او يكون قلبه مكدرًا
متدنسًا بالرذائل الدنيوية وهو يعلم ان الباري يدعوه اليه وهو يعرض عنه
وانه ان الانسان ليستحي من مثله ان يفعل ذلك او لا يخاف من يفعل ذلك
او يعرض الباري عنه ويعزله عن خدمته ويبعده عن مقامات الرضا وكرامات
الاحباء ويجعله من المطرودين المبعدين عن موائد الكريم فيكون من الذين
خسروا الدنيا والاخرة ما هذه الا غفلة وغرور من الشيطان الرجيم فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اعلم انه لا يخفى على العاقل الرشيد
ان الملك والسلطنة وتعلقات المعيشة الدنيوية لا يمنع الخادم من توجه
القلب الى الله تعالى في اكثر الاوقات او قليل منها خصوصًا حال العبادة فان
نبينا كان كثير التعلقات بجهاد الكفار وترتيب الجيوش والاستعداد للحرب
وتعلقات اصحابه ونسائه وعياله وخدامه ولذا قال الله تعالى ان لك
في النهار سبحًا طويلا وهكذا اكثر الانبياء كسليمان وموسى وباقي اولي العزم
فانهم مع كثرة تعلقاتهم بامور الدنيا كانت لهم توجهات وتعلقات بالله
وكانوا يخلون قلوبهم مما عدى الله تعالى ولا يتعلقون بسواه في اكثر الاوقات
وبالخصوص في حال العبادة وما في بعض الاوقات فكانوا ذي جهتين
جهة قلوبهم متعلقة بالله وظواهرهم متعلقة ببدنهم الدنيوية
وذلك لكمال نفوسهم وقد ورد عن نبينا لي مع الله وقت
لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فلينبغ للعاقل اللبيب
ان يجعل الله تعالى من قلبه نصيبًا وافرًا خصوصًا حال العبادة ولا
يمكن

ولا يمكن الشيطان من الاستيلاء على قلبه في كل الاوقات فيصير عبد سوء ويعيش برضا الله تعالى وثوابه ويحرم التوفيقات الالهيه ونصير من الخسرين اعاذنا الله واياكم من ذلك ولا يخفى ان كثرة التعلقات بالمهمات الدنيويه لا يحصل معها تمام الاقبال على الله الا للمؤيدين من عند الله كالانبياء والمرسلين والائمة المعصومين فانهم ما كان يشغلهم عن الله شاغل اصلا لصفاء نفوسهم وعلو همتهم وكثرة علمهم بعظمة الله وجلاله وامّا من عداهم فقد يشغلهم التعلق بالدنيا بعد عن الله لقصور نفوسهم ولهذا كان بعض الملوك والاكابر من اهل الدنيا اذا علت همتهم وكثر علمهم بالله وعظمته العناية الربانيه تركوا الدنيا وتعلقوا بالله وحده كابراهيم بن ادهم وبشر الحافي واهل الكهف واشباههم كما انهم كان رشدهم لا يرضون ان يشغلوا قلوبهم بغير الله تعالى لحظة عين ولكن لهذه مقامات اخر ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات ولا يسقط الميسور بالمعسور والحاصل انه بقدر همة الانسان ورشده يكون تعلقه بالله تعالى سواء كان له مع ذلك تعلق بالدنيا ام لا وقل ذلك التعلق او كثر هذا اخر ما تيسر كتابته امتثالا للاوامر العاليه لا زالت عاليه غالبه الى يوم الدين كتبتها عجالة الوقت مع شغل البال وتشتت الحال لكون انموذجا للحضرة الشاه ادام الله تأييده وتسديده ليزيد في تعلق الصادق وهمه الثاقب الى ما هو اعلا مرتبة من ذلك فانه غصن الشجرة النبويه بل ثمرة تلك الاغصان العلويه جعله محفوظا بعناية اباءه الطاهرين وفي الاخرة ملحوظا بالعناية في الدرجة العالية مع الاولياء والمقربين واذا يسر الله تعالى كتبنا ما هو احكم من ذلك بحيث يكون طريقا للمؤمنين وتذكرة للسالكين وسلما يرتقي به ذو الهمم العاليه الى منازل المقربين ووفقنا الله لذلك والعمل بما يحب ويرضى انه جواد كريم

[illegible] عبد [illegible] ١٢٦٧